الوهم

(مونودراما)

تأليف / د. ضرغام جوعيه

(الوهم (المهرج

(ستار أسود نصف دائري يحيط بالمنصة من جهاتها الثلاث مرسوم عليه أشكال ورسومات كالتي نراها على الجدران في الأماكن العامة (شكل عين تقطر دمعا أو أنا بحبك يا دمعة ألخ) شجرة زيتون خالية الأوراق تنتصب في الجزء الخلفي من المنصة وتقف إلى اليمين تماما في مساحة الخيط الذهبي حسب تعريف المصورين . وهي شجرة اصطناعية يابسة وخالية من الأوراق تمثل حالة سريالية كالتي رسمها سلفادور دالي . يخرج من الشجرة ثلاثة فروع ، الأول يشكل إبهام مقطوع ويمتد إلى جهة اليمين والثاني يمثّل الأوسط الذي ينتصب بوقاحة باتجاه السماء. أما الفرع الثالث فهو عبارة عن يد مكسورة تتدلى من جسد الشجرة إلى جهة اليسار. وعلي طرف المنصة وبمحاذاة الشجرة من جهة اليمين جدار تقليدي ، تراثي (سنسلة) من الحجارة القديمة غير مكتملة البناء. يتكوّر جسد الممثل بشكل دائري في مقدمة المنصة وهو يلتحف قطعة قماش بيضاء شفافة ومشدودة من أعلى جذع الشجرة إلى جسد الممثل وكأنها حبل السرّة الذي يربط الجنين – البذرة مع الشجرة الأم .

مونودراما ١ الوهم

: صورة رقم ١

* (رقصة تعبيريّة)

عتمة - موسيقي درامية خافته تأخذ بالتصاعد وتنمو معها الإضاءة بالتدريج ، فيستجيب لها جسد الممثل ويأخذ بالتنامي ممثلا بذرة تستفيق بعد سبات عميق وتنمو محاولة إبعاد الصخور عنها. تكون الموسيقى في البداية فردية لآله واحدة هي الناي تعطي إحساسا بالوحدة والضياع في صحراء بعيدة مترامية الأطراف ، ينظم إليها بعد تنامي جسد الممثل بعض الآلات الوترية والايقاعية بشكل تصاعدي يعبر عن المرحلة التي تنمو فيها البذرة وتتحوّل الى نبتة تكبر وتكبر حتى تصبح شجرة. وتكون قمة الحركة الموسيقية عندما تهب عاصفة هوجاء تتوحد فيها جميع الآلآت الموسيقية بشكل صاخب وعبثي يتمايل الجسد خلالها بحركات سريعة معبرة ، فتحاول الشجرة التمسك بجذورها ويدور الجسد حول نفسه وتتحرك جميع أعضائه بحركات صارخة تنتهي بانقطاع مفاجأ للموسيقى . حركة الجسد تتوقف بشكل حاد ، تعبيري ومفاجأ وبتلاؤم تام مع الموسيقى .

يتقدم الممثل نحو الجمهور مستعملا حركات المهرج. يرافق الحركة ضحكة تبدأ بابتسامة صغيرة وتنتهي بقهقهة مجلجلة عند وصول الممثل الى مقدمة المنصة فيواجه الجمهور بكلامه .

: الممثل

أنا هو الممثل الذي انتظرتموه.. أنتم الجمهور وأنا الممثل ، فبدوني ليس لكم وجود... وبدونكم لا قيمة لوجودي.. بما معناه ،.. نحن مربوطون مع بعضنا البعض منذ الأزل . . . !

أجل ذلك الحين عندما كنت مهرجا في بلاط الأمراء والسلاطين ، أو في قصور الأغنياء والاقطاعيين.. أو حتى رحالا أحمل معي الأمل والفرح وأزرع في قلوب الناس الضحكة

والبسمة والمرح لكل الناس ، مقابل كيس من المال ينثره علي خادم السلطان ، أو مقابل عشاء فاخر في قصور الأمراء ، أو كساء لي ولأطفالي يعطيني إياه الاقطاعي ، أو حتى رغيف شعير يابس أسدّ به جوعي في أحدى قرى الفلاحين. أنا ذلك الفقير المشرد.. أنا ذلك التابع.. أنا ذلك الرحال.. أنا ذلك الانسان الغير منتمي.. أنا ذلك اللآجىء ! ! .

كما ترون لم يكن لي أبدا وطن ، لأ ني حيث أجد الترحاب كنت أضع ترحالي ، واستوطن .. ولا أريد هنا أن افلسف الأمور وأنا أسمع الآن بعض الهمهمات هنا وهناك فاعذروني !! لأن الوطن يحتاج لمن يصونه ويحافظ عليه ، وهذه مسألة كبيرة وشبه مستحيلة على أمثالي المهرجين. فاخترت أن يكون وطني قبعة المهرج المجرّسة أخلعها وأعلقها حيثما يحلو لي وأنا مرتاح جدا لذلك ! . .

يغني :

أبحث عن وطني داخل قبعتي فتتوه يداي في عتم الأزمان

أبحث عن شفتي عند مرضعتي فألاقي موجي يرحل كالانسان

أنا قوس قزح أنا قوس قزح

أنا قوس قزح في سماء من دخان

أنا قوس قزح في جسدي تمتزج الألوان

كل الألوان كل الألوان

كل الألوان.. الأحمر لون الدم ، يخضّب شفتي وفمي ، لأن ما أقوله يجري في العروق ويقطّر في الفؤاد. أما الأبيض فهو لون الملائكة أو الموت الأبيض ، لا فرق.. لون واحد يمسح الوجه ويلغي خصوصياته.. وكذلك هنالك الأسود ، والأزرق والأصفر.. وأنا من يقرر في مزيج الألوان.. ها.. ها.. نعم أنا مزيج لكل الانتماءات.. أ، أنا قوس قزح . .

ولكني أيضا جبان.. جبان.. وخائف.. ليس فقط لأني بدون حقوق.. وغير معترف بي . .

إنما لنذالتي ! وقصر يدي وقلة حيلتي.. ! فأنا أحاول دائما أن أمتع وأفرح الجميع ، على حساب كرامتي ، وحفاظا على ذاتي !! وعندما يغضب الأمير أو السلطان لأي سبب كان كأن تمتنع عن معاشرته زوجته مثلا... ، كانت رقبتي أقرب شيء للتنفيس عن ، غضبه.. هل رأيتم كيف يقطع رأس المهرج.. هل رأيتم !!! ... إنّه مشهد بسيط ومثير . . وينتهي دائما بالتصفيق ، هكذا . .

(موسيقى لنهاية المشهد تندمج مع بداية المشهد القادم ، تمهد له وتستهله كذلك)

صورة ٢

(تصفيق صارخ – تعتيم وإضاءة بالتناوب وبتلائم مع الموسيقى ، ضربة طبل كبير يتردد الصدى مع الاضاءة على المهرج الذي يلتف حول رقبته شريط من القماش الأبيض مربوط علي الزيتونة بفرعها المكسور الذي تغيير اتجاه وأصبح بمواجه الجمهور . يقف الممثل بمحاذاة الشجرة وقد علق من رقبته بقطعة قماش بيضاء فكأنه مشنوق. يستمر على هذه الحالة لبضع ثواني مع إضاءة خافتة وبانتهاء الموسيقى ينزع شريط القماش عن رقبته) .

الممثل :

وهكذا كانت تنتهي حياة المهرجين ، والموت أحيانا ، يكون أرحم من حياتهم التعيسة... أما حياتي أنا.. أنا المهرج- الممثل ، فقد رسمت قبل ولادتي ودونما إرادتي . (يفكر) لماذا ولدت في هذه القرية الجليلية النائمة ؟ ولماذا في هذا الزمان الأسود ؟ ولماذا كتبت لي مهنة التمثيل ؟ ولماذا لم أعمل على تغييرها ؟؟ لماذا ولماذا ولماذا ؟؟

والله يا جماعة أنا حالتي مثل قولة المثل : دهكو التركتور وظل عايش... مثل التركتور

والمثل كمان بيقول بيقول " اللي بينكتب على الجبين لازم إتشوفو العين.. وأنا منذ أن رأت عيناي النور.. قالوا بأني مهرج.. بالضبط .. هكذا . .

نحن قوم نؤمن بالتقمص وبتناسخ الأرواح.. وأنا ما لحقتش أسحل من بطن أمي حتى قالوا : هذا الولد متقمص مهرج... أيوّه مهرج يا ميمتي . .

وما زال أهل حارتي يتذكرون يوم ولادتي ، لا لأنه يوم خاص ومميّز إنما لطرافة الحدث الذي أشغل عقولهم الصغيرة وحياتهم الفارغة لأسابيع... لأسابيع . .

(يمّثل)

الجد : يا سوريّا..! وين راحت الداية يا جماعه ؟ يالله شدّي إيدك وخبّرينا.؟ شو..؟ قمحة ولاّ شعيرة ؟ ولد ولاّ بنت ؟؟ يا سوريّا . .

الداية : تمّسك بحبل الله يا جدو أبو هايل . .

الجد : شو قلتي ؟ حبل الصرّة ؟؟ المهم.. ولد ولاّ بنت..؟ خبرينا !؟

الداية : (للحامل) وانت فحجي.. افتحي إجريكي وشدي أكثر. خلي الولد ينزل.. هيّاتو راسو بيّن. يالله ، واحد ، اثنين ، ثلاثة (صرخة مدوّية) ولد يا أبو هايل ولد .. ولد اسود وناصح وقصير.. مهرّج يا ميمتي.. مهرّج.. خلفتي مهرّج . .

حتى المولدة تنبأت بأني مهرج.. وتناقل الناس هذا الاسم منذ ولادتي. الجيران وأولاد صفي وأصدقائي وكل من عرفني أطلق علي اسم المهرج. فقط أمي... كانت الوحيدة التي شعرت بمعاناتي . .

شو يعني ، المهم ولد.. مهرج ، خليه مهرج.. المهم انو ولد.. بكره بتجوّز n
وبخلف صبيان وبنات وبملّي علينا البيت وبحمل اسمنا بعد شيبتنا.. والمثل بيقول : الزلمه

. في البيت رحمه حتى لو كان فحمه

: أما جدي أبو هايل فهزّ رأسه باستعجاب

. . . . ياما وردة خلّفت زرده n

أبي لم يهتم لهذا الأمر بالمرة بالرغم من حبه الشديد لي ، لأنه كان مشغولا عنا في كتابة . الشعر وتعاطي السياسة

طبعا ، كنت أختلف عن الجميع في شكلي وفي اسلوب حياتي. فأنا شديد السمرة وتبرز من ملامح وجهي تعابير غريبة لا تتوافق مع النورما السائدة. فمثلا ، عندما أجلس على الطعام لم أتقيّد أبدا بالقواعد التي يتبعها الناس. يعني باكل في الطريقة الي بتعجبني وبشرب بنفس الطريقة وأعبر كذلك عن رأيي بمنتهى البساطة والتلقائية.. ولا يهمني . . . شيء.. والظاهر من هنا ابتدأ مشواري الصعب كممثل

، تعقدت حياتي أكثر وأنا في صف الروضة . فالمعلمة كانت عزباء في قمة أنوثتها تأتينا كل صباح باحدث مستجدات الموضة والأزياء. تضغط عجيزتها بالتنورة القصيرة ، أو بالبنطال ، مما يقسّم مؤخرتها الدسمة الى نصفين يتمايلان يسارا ويمينا عند مشيتها تماما كتمايل جميع الأحزاب العائلية ، X . . ويلتقيان في نقطة الوسط أي الـ والطائفيّة في دولتنا الشرق أوسطيّه عند صراعها على تحقيق الديموقراطية. والظاهر انه حتي تعينها في سلك التعليم ارتكز بالأساس على نقطة الاكس التي في الوسط. والمهم أنها هي، أي معلمتي كانت أول من أدخل في نفسي عقدة التهريج والشذوذ عن ، . المألوف

(يمشي مقلدا المعلمة)

. المعلمة : انت يا ولد... قول لأمك تسميك مهرج.. بتصير اسم على مسمى

وكمان لازم تدهنك ببويا بيضة.. عنشان تتشاف.. العمى شكولاطه ! أنا بدي أعرف على شو أمك أتوحّمت..؟

كنت أتعذب وأعاني في داخلي وأتمني... كم تمنيت أن يتحول لوني الى ابيض فاتح وشعري الى أصفر ذهبي وعيناي الى أزرق بلون السماء. لا تستغربوا ولا تتعجبوا لمطالبي ولأحلامي لأنها قيم جمالية فرضها علينا الذوق العام. أمّا الحل فكان هروبي الى مكتبة أبي الكبيرة لأقرأ كل شيء.. تماما كل شيء . .

كنت استلهم الخيال واعيشه مكان الواقع ، فأرى نفسي بطلا في جيش صلاح الدين أقاتل الغزاة والمحتلين ، أو أحاول أن أطير بحصاني مع مغامرات حمزة البهلوان وذات الهمة والزير سالم وبيتر بان.. وأحيانا عاشقا ملوّع الفؤاد يخاطب ليلاه :

أمرّ على الديار ديار ليلى أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حدث الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

(ضربات موسيقيّة صارخة ويستحسن استعمال الصاجات هنا للتعبير عن الصدمة والمفاجأة)

وجاءت الصدمة التي غيّرتني وجعلتني أغوص في ذاتي أكثر وأكثر وأقرر بأنه يجب عليّ ان أحترف التمثيل.. ففي صباح شتوي بارد وتشرين الثاني ينثر ببطء ثلوجه على منحدرات صفد ، إنزلقت سيارة عسكرية مسرعة وصدمت أبي الذي كان واقفا على الرصيف. إن الضباب الكثيف والثلوج المتراكمة أعمت بصيرة السائق ، مما أدى الى وفاة أبي .

لم أفهم الموت.. وكيف ولماذا يموت الناس. ومنذ ذلك الحين وأنا أكره جميع السيارات العسكرية وأرى بها الدمار والشر. كنت استيقظ في منتصف الليل لأرى ان كان أبي نائما على سريره وأنّ الذي جرى كان مجرد حلم.. والحقيقة أني ما زلت حتى اليوم استيقظ في نفس الساعة من الليل ، حتى أثبّت الوهم واسامح الحقيقة .

لقد أصبحت مهرجا حزينا منذ العاشرة ، مهرجا منبوذا قاصرا ومكسور الجناح. أجد نفسي في الوهم الذي يجعله المسرح حقيقة. (موسيقى فالس - يرقص مع الشجرة)

وعندما أرقص أشعر بمركبات الطبيعة تتفتح في داخلي وعلى جلدي تتهادى البراعم والورود. أنا ولدت هكذا.. قدري أن أكون ممثلا . .

(ترتفع الموسيقى لتنهي المشهد)

صورة ٣ :

(يدخل الممثل حاملا الناي ويعزف لحن عيد الاستقلال (התקווה)

عيد الاستقلال أعطاني أول فرصة لاقف امام جمهور حي ، يدخن ويفصفص البذور ويأكل الترمس ويصفّق ويسعل . كنت يومها طالبا في المرحلة الثانوية عندما جاءنا الأستاذ حمودة الدودة :

حموده الدوده :

n الجمعة الجاية عيد الاستقلال ومطلوب منا نعمل احتفال بهاي المناسبة . حضّرنا مسرحية وطبعا ابو قاهر المديرالله يخليه فوق روسنا.. هو كتبها عن قصة داوود وجوليات الجبار. وبدنا مثلين.. وأنا بعرف إنو في مهرج في هذا الصف.. وين المهرج ؟.. آه انت كثير مليح لدور جوليات.. جسمك ولونك......امبين ערבי (عربي).. طيب ؟ .

n طيّب استاذ .

، تميّز هذا العيد بحركة غير عادية ، فالمنافقون والمنتفعون احتلوا المدرسة ، يتسابقون في تأدية العمل والتحضير للعيد ، وكل على طريقته. فالذي حضّر التضيفات أو تنسيق المنصة ، أو ترتيب الكراسي والى آخره . . .

لايهم ، كان العيد تلك السنة مميّز وقد جاءنا ضيوف كثيرون ومن جميع المستويات كالمفتش والقائم مقام والمحامي والطبيب وعلى رأسهم وزير الزراعة. وأكثر ما لفت انتباه وزير الزراعة كانت المسرحية.. وخصوصا دوري أنا في المسرحية. دعاني الى المنصة وصافحني وأثنى عليّ أمام الجميع :

! מתאים לך להיות ליצן.. באמת ! הייתה ערבי.. ממש ערבי

(يناسبك دور المهرج.. حقيقة ! لقد كنت عربيا.. بالضبط عربيا)

عندما مثلت دور جوليات الجبار كنت جبارا في داخلي ، تعايشت مع الدور وعملت بجهد وابداع حتى أتقنته. فلماذا يصفونني بالمهرج ؟ أين التهريج في المسرحية ؟! فهمت بأن الناس في وطني يفهمون المسرح على أنه تهريج. والممثل يبقى في منزلة اجتماعية دنيا ومنحطة بالنسبة للآخرين .

عيد الاستقلال هذا لم يمر بسلام ، لأن عبوده المحمود الذي كان أبوه قوميا على آخر طراز ، كان شقيا جدا والأشقى منه صديقه وابن عمته الشيطان سلطان اليمامه الذي كان حقيقة يؤمن بأفكار جهنميّة ومبادىء أكبر من جيله بكثير ، إتفقوا على تعليق علم فلسطين على عامود الكهرباء المحاذي للمدرسة الثانوية. وكما تعرفون ففي عيد الاستقلال يرفعون أعلام الدوله وأعلام الطائفة الدرزية جنبا الى جنب على أعمدة الكهرباء والمؤسسات الخاصة والعامة والحكومية وعلى بعض البيوت. وللذي لا يعرف فأن علم الدروز يتكون من اللون الأخضر ، الأحمر ،الأصفر والأزرق والأبيض ، أي بشكله وبألوانه قريب جدا للعلم والفلسطيني .

لم ينتبه المحتفلون والمسؤولون لهذا المقلب بالمرّة فقد إنشغلوا بالتقرب والتزلّف والتلوّن لحضرة الوزير ومرافقيه. وبقي العلم معلّقا قرابة الاسبوع ، حتى انتبه اليه الأستاذ حمودة الدوده. ففي صباح يوم الاثنين عندما كانا يتمشيان في وقت المناوبة ، هو والأستاذ نمر ابن تميمه ، وفجأة رفع رأسه الى عامود الكهرباء فتسمّرت رقبته من هول الصدمة

:

. . حموده الدوده : استاذ نمر.. استاذ نمر

. . نمر : خير انشالله.. شو صابك.. كلّو ولا تكون إنجلطت ولاّ انفلجت

. . حموده الدوده : انت شايف اللي أنا شايفو... اتطلع فوق

نمر : وين فوق ؟

. . حموده الدوده : على عمود الكهربا.. وشوف العلم

. نمر : في علمين علم الدروز وعلم اسرائيل

. . حموده الدوده : انتبه مليح لعلم الدروز

. نمر : مش عارف ! فيّو إشي متغيّر. يمكن اللون بهت من الشمس

. . حموده الدوده: لأ يا غبي.. هذا اللي معلقينو على عامود المدرسه بيكون علم فلسطين

. نمر : يا ويلي.. ولّعت هاي المرّة على الآخر

(الممثل يقوم بدور المنادي)

أهل البلد مشغولين وين ، كيف ليش ومين

بدنا نخدم أمن الدوله بس ياخي مش عارفين

! ! كيف بدنا نعرف مين وكل الناس محققين

مين الضحية المسكين ؟؟؟

ابني وابنك بريئين . . . .

بدنا نخدم أمن الدوله بس ياخي مش عارفين

وين ، كيف ، ليش ومين ؟؟

، انشغل جميع الأهالي في التحقيق مع أبنائهم لمعرفة الحقيقة ونقلها الى السلطات المعنية حتى يكونوا السباقين الى خدمة الأمن العام. وبعضهم للتأكد من براءة ابنائهم من هذا العمل المتهور. أما المناضل أبو عبودة المحمود فقد كان دقيقا جدا في استجواب ابنه :

الأب : يابا يا حبيبي.. قللي الحقيقة وما تخفش.. لأنو أعرف اليوم أحسن ما اعرف بكرة. صحيح أنا يساري ، بس أمن الدولة فوق كل الاعتبارات .

عبودة : ما كنتش فكرتي أنا.. سلطان ابن عمتي علّق العلم. أنا كنت بس استناه .

الأب : علقتني يا ابن الكلب.. شو اللي صابك وليش دقك الحماس هيك فجأه.. أحنا الرفاق بس منحكي في السياسة والحكي مسموح.. فاهم .

عبودة : متأسف يابا ، معدتنش أعيدها .

الأب : وهذا اللي كان ناقص !! طيّب قللي وكيف بدها تكون عيني من أختي يمامه إذا سلمنا ابنها سلطان.. شو رايك ؟

عبودة : لأ يابا !! فش حاجة نسلمو ، أنا بدبّرها .

الأب : كيف ؟

عبودة : انت بتعرف ابن صفي المهرج.. هذا واحد شاذ.. وشو منقول عنو الناس بتصدق . .

الأب : والله حكيك صحيح.. لازم نلبّس التهمة للمهرج ونتريح.. بس بسرعة قبل ما يصلوك .

يا حرام ياهالمهرج.. قبضوا عليه بتهمه باطلة ورموه في السجن ، حيث تناولته الأيدي والأرجل في التحقيق ضربا ورفسا. كان يصرخ من ألمه وهو حتى لا يعرف ماذا يريدون منه .

- אתה זה שהרים את הדגל של האויב.... יא מנייק ! (أنت الذي رفع علم العدو.. يا منيك)

- وحيات الله والمقداد والنبي شعيب ، مش أنا . .

- שקרן כמו כל הערבים..... שקרן (كذاب مثل كل العرب)

(يضربه)

آي... راسي.. آي بطني....أي ظهري... يمّا.... دخيلكوا أنا بس مهرج.. مهرج بلا انتماء . .

خرجت من السجن بعد اسبوع عندما توصلوا الى الفاعل الحقيقي. وقد تمّ ذلك بفضل تهّور سلطان اليمامه واعترافه أمام أصدقائه أثناء تفاخره بالمقلب الذي عمله وبالتهمة التي ألصقوها بي. أما أنا فقد ابتدأت رحلة عذابي الجديدة. كنت منهكا أتمايل من شدة الألم والاحباط. أصبحت الآن لا شيء..... لا شيء مجرد كومة من اللحم والعظم. أريد قليلا من الراحة في زاوية بعيدة عن الناس. ببساطة كنت أريد فقط أن أرتاح وأنسى . .

وعندما وصلت الى القرية كانت مجموعة من الزعران وأبناء العائلات العريقة ، كثيرة الخلفة والعدد تنتظرني. في البداية فكرت بأنه حفل استقبال للاعتذار عما سببوه لي من عذاب وألم. ولكني تداركت الأمور بسرعة عندما رأيت عيونهم الحمراء وشفاههم المرتجفة وألفاظهم البذيئة .

. أما العصي التي كانوا يحملونها فقد أهتزت في الهواء ترافقها النخوات العربية الأصيلة والذي اتضح لي لاحقا بأن الناس لم يتقبّلوا براءتي وبحثوا عن أي شيء لطحني ومسّحي في تلم المتعارف والمقبول. والاشاعة التي حيكت ضدي كانت بالأساس من تأليف المناضل أبو عبوده الذي أجزم بأنه يعرف من مصادره الحزبية بأني اشتريت حريتي من السجن بالوشاية على ابن اخته سلطان اليمامة... وكان الناس ينتظرون هذه الفرصة ليتخلصوا مني ، أنا الممثل الفنان الذي أيقض عيونهم المريضة والنائمة ،الذي تحدّى وتكلم بلغة العصر ، والذي أعطى مساحة للتغيير والثورة على المألوف . . .

!!! . . . حلّو عني.. أنا ممثل.. ممثل وبس --

: وقف أبو حمودة مع ابناء عائلته وبعض الزعران وخطب بهم

n هذا الأزعر جاي ايفهمنا شو الحرية والتقدم.. هذا المهرج سلّم ابن اختي يمامة للسجن. لازم يتعلم درس ما ينساش ويرحل عنا.. مش ناقصنا وجع راس مع ممثلين ومهرجين.. اهجموا عليه وكسروه . . .

n آي.. اسمعوني هذا الحكي مش صحيح... أنا بريء.. أنا ما سلمتش حدا.. هنّي اللي سلّموني . .

لم يستمع أحد الى توسلاتي وصراخي ، هجموا بجموعهم لينتقموا من وجودي بينهم والقضاء علي بالكامل ، ولكنّ جسدي الفتي والقوي أنقذ روحي من بين أيديهم الشريرة . . .

والحقيقة ، اللي سلمتني إجري... ظليت أركض واركض هاربا من وجههم ، حتى أضاعوا خطواتي .

يكفي !! يكفي (الى الجمهور) لقد تعبت... نعم لقد تعبت من الحديث عن نفسي وأنا بحاجة الى سماعكم. فأنتم الجمهور وبدونكم لا قيمة لوجودي :

شو رايكو.. لو كنتو مكان هذا المهرج.. ماذا كنتم تفعلون.بعد أن طرده الناس من قريته ؟

. . . لا . لا أريد اجابة الآن.. فكروا بهدوء وتحدثوا فقط الى أنفسكم

! ! ! ! . . . فقط الى أنفسكم . . . .

(يضرب على الصاجة إيقاعا صوفيا وهو يدور حول الشجرة)

. . . أنا راحل... راحل....أنا راحل.. راحل . . .

(تخفت الأنوار وعتمة)

صورة ٤

(يدخل المهرج وهو يحمل دلوا وممسحه ويأخذ بشطف المسطبة)

. . وصلت إلى المدينة ، دخلت الجامعة ودرست فن المسرح.. ولكن لم يتقبلني أحد رفضتني جميع المسارح بما فيها مسرح الحياة. والآن أنا عاطل عن العمل ، أكسب قوت يومي بالعمل في شطف الأدراج عند العائلات اليهودية الميسورة . ألهذا هربت من مجتمعي الصغير في القرية ؟؟ آه يا دمعه.. يا دمعة حزينة.. يا دمعتي.. يا دمعة أمي . . .

(يجلس على طرف الجدار الحجري)

أسائل نفسي عن فسحة من الأمل والطمأنينة. وأحيانا أضع اللوم عل نفسي.. قد يكون ! ! . . . العيب في داخلي ،.. وأنا المسؤول الوحيد عن هذا الواقع... ؟؟ لا أدري

مونودراما ١ الوهم

(يحبو باتجاه الشجرة ثم يحضنها)

دمعة...! يا دمعة.. يا أمي.. يا أبي.. ويا جدي.. يا دمعة..! لا تلوميني.. يهمني أن تعرفي بأني خلقت في المكان الخطأ والزمان الخطأ (يحرك الشجرة الى منتصف المنصة.. وأني ضعيف أمام إرادتك الجبارة.. هل ما زلت تحبينني يا دمعة... ؟ وهل بإمكاني الرجوع إليك ؟؟

(يحمل العصا التي تضرب بها شجرة الزيتون لجني الثمار وإسقاطها)

آخ يا دمعة.. فعلى أقدامك مرت جحافل الشعوب ، الرومان ، الصليبيين والأتراك وغيرهم كثيرون ولكنك ما زلت شامخة. من ألفين سنة وأنت واقفة ، تتحملين ضرب وتكسير وما زلت تعطينا الثمار..

ولكني آسف يا دمعه.. آسف...

فأنا مسرح بدون جمهور.. ممثل واقف في حقل كبير تنتصب فيه السنابل فارغة.. فارغه..

(تبدأ الموسيقى استعدادا لرقصة النهاية)

يا جدي يا أبو الفضل..!! الله يسامحك بعدك بتسنسل والسنسله ما كملت... شو ورثتني.. شو ورثتني غير هالشقشاقه.. والمفراط .. شقشاقه.. مفراط.. أضرب.. مفراط.. أضرب.. شقشاقه.. أضرب.. أضرب...

* رقصة النهاية

رقصة الزيتونة – يتحرك جسد الممثل بتناغم تام مع الموسيقى التي تعتمد) – على ضربات إيقاعية شبيهة بخفقان الفؤاد يرتفع الجسد خلالها مع العصا (الشقشاقة المفراط) ضاربا جسد الزيتونة إلى أن يهمد الجسدان ويقع الممثل أمام الشجرة جثة هامدة – كما ويعطى هنا المجال والحرية التامة لمصمم الرقصات على اختيار رقصته الملائمة لرؤيا المخرج .